جماليّة أمثل الشّعبيّ الدزيري – كتاب أمثال الجزائر والمغرب لابن أبي شنب (ت1920م) أنموذجا–

أ. عقيلة أرزقي

univer.blida@gmail.com
akila.arezki@univ-alger2.dz

جامعة الجزائر 2، الجزائر / المعهد الفرنسي – فرنسا – اللغة العربية / الدراسات البلاغية والأسلوبية.

الملخّص:

يزخر التّراث الجزائريّ بالعديد من الفنون الشّعبيّة الشّفويّة منها والمكتوبة، ويعدّ المثل الشّعبيّ واحدا من بين أعرق تلك الفنون، الّتي تنقل لنا صورة عن المجتمع الجزائريّ بعاداته وتقاليده وتجاربه وخبراته، ولم يكنِ المثل الشّعبيّ مؤرِّخا لحياة المجتمعات فحسب، وإنّما كان ولا يزال مدوّنة لسانيّة ثريّة بالظّواهر اللّغويّة، واللّطائف الفنيّة، والأساليب التّعبيريّة الغنيّة بالمعاني البلاغيّة ممّا جعله قبلة الدّارسين يعكفون عليه دراسة وتحليلا.

وانطلاقا ممّا سبق، جاء هذا البحث الموسوم بـ **جماليّة أمثل الشّعبيّ الدزيري – كتاب أمثال الجزائر والمغرب لابن أبي شنب (ت1920م) أنموذجا**– كاشفا عن المكنونات الجماليّة للمثل الشّعبي الجزائريّ من خلال أشهر الكتب الجامعة لتلك الأمثال، باعتباره مدوّنة ضخمة جمعتِ الأمثال الجزائريّة بمختلف تنوّعاتها اللّسانيّة، فقد أخذت من مناطق مختلفة (الجزائر العاصمة، والمديّة، وقسنطينة، والهضاب العليا والجنوب، ووهران) وباحثا عن هذه الإشكاليّة: ما سرّ جماليّة المثل الشّعبيّ الّذي جعله متداولا؟ وما أهمّ النّكت البلاغيّة البيانيّة منها والبديعيّة الّتي يزخر بها؟

وللإجابة عن ذلك، سنتّبع المنهج الوصفيّ الملائم لمثل هذه الدّراسة الّتي تبرز جماليّة الأمثال وثراء التّراث الجزائريّ وعراقته الّتي لا تقلّ شأنا عن ثراء الأدب العربيّ الفصيح وعراقته.

الكلمات المفتاحيّة : جماليّة، المثل، الشّعبيّ، الدزيري، كتاب أمثال الجزائر والمغرب، لابن أبي شنب.

Summary:

Algerian heritage abounds with numerous folk arts, both oral and written. The proverb is among the most ancient of these arts, conveying a picture of Algerian society, with its customs, traditions, experiences, and expertise. The proverb was not only a chronicler of societal life, but it was and remains a linguistic corpus rich in linguistic phenomena, artistic subtleties, and expressive styles rich in rhetorical meanings, making it a destination for scholars who devote themselves to studying and analyzing it. Based on the above, this study, entitled "The Aesthetics of Algerian Popular Proverbs - The Book of Proverbs of Algeria and Morocco by Ibn Abi Shanab (d. 1920), as a Model," reveals the aesthetic potential of Algerian popular proverbs through the most famous books compiling these proverbs. This study, considered a vast corpus that has collected Algerian proverbs in their various linguistic variations, was taken from different regions (Algiers, Medea, Constantine, the High Plateaus and the South, and Oran). It explores this problematic question: What is the secret of the aesthetic quality of popular proverbs that has made them so popular? What are the most important rhetorical, rhetorical, and stylistic witticisms that abound in them? To answer this question, we will adopt the descriptive approach appropriate for such a study, which highlights the beauty of proverbs and the richness and antiquity of Algerian heritage, which is no less important than the richness and antiquity of classical Arabic literature. Keywords: aesthetics, proverb, popular, Dzairi, book of proverbs of Algeria and Morocco, by Ibn Abi Shanab.

مقدّمة

ممّا لا شكّ فيه أنّ الجزائريّ شديد الميل إلى ضرب المثل وإرسال الحكمة شأنه في ذلك شأن العربيّ قديما حرصا منه على تقوية حجّته، وإقناع سامعه، وتزين منطقه، وترسيخ أقواله في الأذهان، وقد ترك لنا ثروة متميّزة جامعة لضروب الكلام وصروف القول نعبّر

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

بها عن مواقف مشابهة في حياتنا، فضلا عمّا تحمله من قيم تعليميّة وتربويّة ساعدت في تربيّة الأجيال وتكوينهم، لذا حرص الجزائريّ على الاعتناء به بجمعه ثمّ تدوينه، فكانت نصوصا خالدة متّسقة في مبناها ومنسجمة في معناها.

ولم يكنِ المثل الشّعبيّ الجزائريّ مؤرّخا لحياة المجتمع ببداوته ومدنيّته فحسب، وإنّما كان ولا يزال مدوّنة لسانيّة ثريّة بالظّواهر اللّغويّة واللّطائف الفنيّة والأساليب التّعبيريّة، المسكوبة في قالب الإطناب حينا والإيجاز حينا آخر والغنيّة بالمعاني البلاغيّة العاكسة لروح الجزائريّ معتقدا وثقافة، ممّا جعله ميراثا عريقا وتراثا عتيقا وقبلة للدّارس يعكف عليه دراسة وتحليلا.

على ضوء ما تقدّم، جاء هذا البحث الموسوم بـ: **جماليّة أمثل الشّعبيّ الدزيري – كتاب أمثال الجزائر والمغرب لابن أبي شنب (ت1920م) أنموذجا**– كاشفا عن المكنونات الجماليّة للمثل الشّعبي الجزائريّ من خلال أشهر الكتب الجامعة لتلك الأمثال، باعتباره مدوّنة ضخمة جمعتِ الأمثال الجزائريّة بمختلف تنوّعاتها اللّسانيّة، فقد أخذت من مناطق مختلفة (الجزائر العاصمة، والمديّة، وقسنطينة، والهضاب العليا والجنوب، ووهران) وباحثا عن هذه الإشكاليّة: ما سرّ جماليّة المثل الشّعبيّ الّذي جعله متداولا؟ وما أهمّ النّكت البلاغيّة البيانيّة منها والبديعيّة الّتي يزخر بها؟

وللإجابة عن ذلك، سنتّبع المنهج الوصفيّ الملائم لمثل هذه الدّراسة الّتي تبرز جماليّة الأمثال كما تبرز ثراء الموروث الجزائريّ بأصله العريق، وتراثه العتيق من خلال كتاب أمثال الجزائر والمغرب لابن أبي شنب[1] الّذي يعدّ من أشهر الكتب الجامعة للأمثال الشّعبيّة.

يقع ذلك الكتاب في جزء واحد ثنائيّ اللّغة (عربيّ/ فرنسيّ)، تحوي 3121 مثلا شعبيّا ، أُضيف إليها في هذه الطّبعة المختارة ما ألحقه صاحبها من رباعيّات وأقوال حكيمة بلغت السّبعين قولا، تمّ تسجيلها بلغتها الأصليّة وبتنوّعاتها التّعبيريّة المتوفّرة، مرتّبة وفق التّسلسل الأبجدي لحروفها الأولى، متبوعة بشروح وبلهجات عربيّة أخرى كالمصريّة والسوريّة وبلغات أجنبيّة كالفارسيّة والتّركيّة، كما استشهد ببعض الأبيات الشّعريّة العربيّة منها والشّعبيّة، موثّقة من حيث مصادرها، مشروحة ومعلّق عليها، وقد تناول التّعليق السّياقات الّتي رويت فيها الأمثال كما سمعها أبو شنب، والحالات المختلفة الّتي يمكن أن ينطق عليها المثل بغرض بيان استعمالها وبيان المنطقة الّتي اشتهرت بتداوله.

وقد عرف الكتاب أنّه موسوعة في الأمثال الشّعبيّة؛ نظرا لضخامة مادّته، وتنوّع موضوعاته، وتعدّد مصادره، ممّا جعله مدار هذه الدّراسة البلاغيّة، وقبل الوقوف على ذلك، وجب الوقوف أوّلا على مفهوم المثل، وهذا تفصيله:

يرجع الجزر اللّغويّ لمصطلح المثل إلى مادّة (م ث ل)، والّتي يتنوّع معناها الممزوج بين الملموس والمجرّد، وهذا مجمل ما ذكر فيها: التّسوية والمماثلة، والشّبه والنّظير، والحديث، والصّفة، والخبر، والحذو، والحجّة، والنّد، والعبرة، والآية، والمقدار، والقالب، والانتصاب، ونصب الهدف، والفضيلة، والتّصوير، والالتصاق بالأرض، والذّهاب، والزّوال، والتّنكيل، والعقوبة، والقصاص، والجهد، والفراش، والنّمط، والحجر، والمنقور، والوصف والإبانة.

ذكر صاحب مقاييس اللّغة أنّ « الميم والثّاء واللاّم أصل صحيح يدلّ على مناظرة الشّيء للشّيء... والمِثْل والمِثال في معنى واحد... »[2]؛ أي أنّ المثل هو النّظير، وجاء في أساس البلاغة أنّ «مثله ومثيله ومماثله... ومثّله به شبّهه... ومثّل الشّيء بالشّيء: سوّيَ به وقُدِّر تقديره...، والمثال: القصاص... »[3].

وتجدر الإشارة إلي أنّ صاحب تاج العروس – وبعد عرضه لمعاني مادّة (م ث ل)– فرّق بين معنى المماثلة والمساواة، موضّحا أنّ الأولى تكون في المتّفقين فحسب، أمّا التّساوي فيكون في المتّفقين والمختلفين؛ ذلك أنّ التّساوي هو التّكافؤ في المقدار بلا زيادة ولا نقصان، حيث يقول: « الفرق بين المماثلة والمساواة، أنّ المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتّفقين، لأنّ التّساوي هو التّكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأمّا المماثلة فلا تكون إلاّ في متّفقين»[4].

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

هذا ملخّص عن مادّة (م ث ل)، أمّا مادّة (ض ر ب) في قولنا: "ضرب الأمثال"، فهي دالّة على الوصف والإبانة، فقد قيل: «ضرب الأمثال اعتبار الشّيء بمثله...واِضرب لهم مثلا معناه أُذكر لهم مثلا... وضرب الله مثلا أي وصف وبيّن...إنّ معنى بيّن له ضربا من الأمثال أي صنفا منه...، والضّرب: المثال »[5].

ويفهم من تلك التّعريفات اللّغويّة أنّ المثل يحتاج إلى شيئين يشبّه أحدهما بالآخر للتقارب في الصّفة.

وعن معنى الكلمة اصطلاحا فهي الأخرى تعرف تنوّعا في تعريفها، فقد عرّفها ابن عبد ربه (ت328هـ) واصفا الأمثال بأنّها « وشي الكلام وجوهر اللّفظ وحليّ المعاني... ونطق بها كلّ زمان وعلى كلّ لسان. فهي أبقى من الشّعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيره ولا عمّ عمومها حتّى قيل: أسير من مثل »[6].

ويُظهر التّعريف السّابق مدى الاهتمام بالنّاحية البلاغيّة الّتي يوضّحها المثل في الكلام، ومدى تأثيرها في نفوس النّاس وبقائها، كما يبيّن حضوره وانتشاره بينهم وهذا راجع إلى خفّته وسهولته.

ويقدّم صاحب كتاب **المزهر** تعريفا للمثل بقوله: « جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتّتسم بالقبول، وتشتهر بالتّداول، فتنقل عمّا وردت فيه إلى كلّ ما يصحّ قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها وعمّا يوجبه الظّاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها »[7].

وانطلاقا من هذا التّعريف، يضرب المثل في أحوال مماثلة لمورده الأصليّ على سبيل التّشبيه والمحاكاة، وقد يضرب المثل حتّى ولو جهل أصله، ولا يتغيّر في أي حال من أحوال استعماله.

ويعلّل ابن رشيق القيرواني (ت456هـ) سبب تسمية المثل بذلك فيقول: « لأنّه ماثل لخاطر الإنسان أبداً يتأسّى به، ويعظ ويأمر ويزجر... وقال بعضهم: في المثل ثلاث خلال: إيجاز اللّفظ، وإصابة المعنى وحسن التّشبيه »[8].

والظّاهر أنّنا بدأنا مع ابن رشيق القيروانيّ الاقتراب أكثر من التّعريف الاصطلاحيّ للمثل وبيان أهمّ خصائصه.

أمّا المثل مع الثّعالبي (ت429هـ) فقد انتقل من الإنتاجيّة الجماعيّة إلى الإنتاجيّة الفرديّة، وفي ذلك خروج عنِ المألوف في نشأة الأمثال؛ فهو يقول في مقدّمة كتابه « **الأمثال** »: «قد جمعنا من إنشائنا في كتابنا هذا، ألفاظا وجيزة أجريناها مجرى الأمثال وفصولاً قصيرة دلّلناها على مواقع الأعمال، وقصدنا فيما ألّفناه من ذلك وجه الاختصار وكنه الاقتصار ليقلّ لفظه ويسهل حفظه»[9].

والنّاظر في كتاب «**المستقصي**» يجده يعرّف المثل بتحديد صفاته، فقد وصف الأمثال بالفصاحة والبلاغة والمنطق والإيجاز والمعبّر والتلويح المصرّح والكناية المفصحة؛ كما نعتها بأنّها «جوامع الكلم، ونوادر الحكم، وبيضة منطقها، وزبدة حوارها»[10] مشيراً إلى أنّ ضرب المثل أي بيانه وإظهاره، فيقول: «والضّرب البيان من قولك: ضرب له موعداً؛ أي بيّنه»[11].

ولكلّ مثل مورد ومضرب، فالأوّل هو « الحالة الأصليّة الّتي ورد فيها الكلام»[12]؛ أي ماضي الحادثة، والثّاني هو الحاضر الّذي أشبه الماضي؛ فالأمثال « عبارات تضرب في حوادث مشبهة للحوادث الأصليّة الّتي جاءت فيها »[13].

وعليه؛ فالمثل تشبيه حادثة بحادثة باستعمال تركيب لغويّ يربط المضرب (الحاضر) بالمورد (الماضي) لمماثلته، فقائل المثل يستحضر تلك الحالة الّتي صدرت سابقا ويربطها بما هو واقع في الحاضر بهدف التّعبير عمّا يريده.

للأمثال العربيّة خصائص فنية وسمات أسلوبية كثيرة، أشار إليها العسكري (ت395هـ) في مقدّمة كتابه جمهرة الأمثال[14]، ومنها:

*الفصاحة والبلاغة.

* الإشارة والتّعريض: فالتّصريح أنسب في كثير من المواقف من التّصريح ممّا يزيده بلاغة.

*الاحتجاج: لتقوية حجتهم، وتضعف حجّة خصومهم.

* إيجازها في اللّفظ: فالصّور الموجزة تغني عن السّرد الطّويل، ومن ذلك أداؤه البلاغي، ووظيفته الجماليّة في الكلام، وفي هذا إشارة إلى بلاغة القائل المستخدِم للأمثال، حيث أدّى ما أراده من المعاني بأقل العبارات.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

* الذّيوع والانتشار: وهو ما أشار إليه صاحب العِقْدِ الفريد قائلا: « وشي الكلام...، نطق بها في كلّ زمان على كلّ إنسان، فهي أبقى من الشّعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عمّ عمومها »[15].

من خلال تعريف المثل ظهر اتّفاق اللّغويين على فصاحته وبلاغته، فهي آليّة من آليّات البيان، فلا نجد مثلا يخلو من صورة فنيّة أو استعارة أو أسلوب بديعيّ أكان معنويّا أم لفظيّا، وفي ذلك وضوح للمعاني، وإبداع في استعمال التراكيب ممّا يخرجها في أجمل صورة.

ولنا إن شاء الله تعالى وقفة بلاغيّة مع الأمثال الشّعبيّة من خلال كتاب ابن أبي شنب إظهارا لروعة تلك الأمثال بيانيّا وبديعيّا، وهذا تفصيله:

تتميّز الأمثال عموما من النّاحية البلاغيّة بتوظيفها مختلف الأساليب البيانيّة، وأهمّها: التّشبيه، والاستعارة، والكناية، وهذا لتقوية المعنى وترسيخه في الذّهن.

***التّشبيه:** وقد شاع استعماله في كلام السّلف، لكونه أعلق بالطّبع، وأقرب إلى النّفس، ووسيلة من وسائل الإيضاح، لذا كان أوسع أنواع البيان انتشارا في الأمثال.

المثل.	المشبّه.	الأداة.	المشبّه به.	وجه الشّبه.	شرح المثل.
اَلِي اَكْلَ، وَتَمَرْ كِلْعُودْ إِذَا صَمَرْ.	اَلِي كْلَ وَتَمَرْ.	الكاف	اَلْعُودْ	إِذَا صَمَرْ	عندما يشبع الشّخص ويُحَلّي بالتّمر فإنّه يشبه الحصان الّذي تصمّر لوضع صفيحة الحديد على أرجله، ممّا جعله لا يقوى على الحراك. نوع المثل: **المرسل والمفصّل.**
اَلِي يَعْمَلْ اَلْخِيرْ فِي غِيرْ اَهْلُهْ كِيفْ اَلِّي يَغْرَسْ اَشْجَرْ فِي غِير ارْضُهْ.	اَلِي يَعْمَلْ اَلْخِيرْ فِي غِيرْ اَهْلُهْ.	كِيفْ	اَلِي يَغْرَسْ اَشْجَرْ فِي غِير ارْضُهْ.	محذوف	يشبّه قائل المثل الّذي يصنع الخير في من لا يعرفون قيمته بالشّجر الّذي يغرس في أرض لا تصلح للغرس، ويُقال عادة هذا المثل لإظهار التّحسّر من سوء المعاملة أو نكر الجميل، أو عند وضع شيء في غير موضع غير مناسب. نوع التّشبيه: **المجمل.**
اَلْبَخِيلْ كِلْحْمَارْ يَحْمَلْ اَذْهَبْ وَلْفِضَّه وَيَتْعَلَّقْ بَاتْبَنْ.	**اَلْبَخِيلْ**	الكاف	لْحْمَارْ يَحْمَلْ اَذْهَبْ وَلْفَضَّه وَيَتْعَلَّقْ بَتْبَنْ.	محذوف	شبّه البخيل الّذي يحرم نفسه رغم ما يملكه بالحمار الّذي يحمل أجود الأشياء وأثمنها ويتعلّق بأقلّ شيء وهو التّبن. يبدو من خلال المثل أنّ وجه الشّبه غير واضح إلاّ بإمعان النّظر، وقد تمثّل في امتلاك الشّيء وعدم التّنبه له. نوع التّشبيه: **المجمل.**
اَتَّعْلِيمْ فَاَصْغُرْ كِيفْ اَنَّقْشْ اَعْلَى لَحْجَرْ، وَتَّعْلِيمْ فَلْكْبَرْ كِيفْ اَنَّقْشْ فَلْبَحْرْ.	اَتَّعْلِيمْ فَاَصْغُرْ. وَتَّعْلِيمْ فَلْكْبَرْ.	كِيفْ كِيفْ	اَنَّقْشْ اَعْلَى لَحْجَرْ. اَنَّقْشْ فَلْبَحْرْ.	محذوف محذوف	شبّه التّعليم في الصّغر بالنّقش بالحجر، فهو يبقى ويرسخ. وشبّه التّعليم في الكبر بالنّقش في البحر، فهو يزول ويُنسى. نوع التّشبيه: **المجمل.**
اَشْلاَظَهْ اَبْلاَ اَبْصَلْ كِلْمَرَهْ اَبْلاَ اَعْقَلْ.	اَشْلاَظَهْ اَبْلاَ اَبْصَلْ.	الكاف	لْمَرَهْ اَبْلاَ اَعْقَلْ.	محذوف	شبّهتِ السّلطة بلا بصل بالمرأة بلا عقل، فكما لا تكون السّلطة لذيذة دون طعم البصل، فلا تكون المرأة مرأة دون عقل وحكمة يزيّناها؛ لأنّ وجودهما ضروريّ، وهو يشبه قولهم: **المْرَا بْلاَ حْزَامْ كِالْعُودَهْ بْلاَ لْجَامْ.** نوع التّشبيه: **مجمل**
يَلْدَغْ كِلْعَقْرَبْ	المُتحدّث عنه	الكاف	العقرب.	يلدغ	شبه المتحدّث عنه بالعقرب، الّذي يؤذي الإنسان، وقد شبّه العقرب بالإنسان الّذي يؤذي غيره. نوع التّشبيه: **المرسل المفصّل.**
حِيلِي كِاَذِيبْ.	المتحدّث عنه	الكاف	الذِّيبْ	محذوف	شبّه المتحدّث عنه بالذّئب لجامع الدّهاء. نوع التّشبيه: **مرسل مجمل.**
اَدِّينْ يَسْنَدْ لِانْسَانْ	اَدِّينْ يَسْنَدْ	الكاف	اَلْجَامْ يَسْنَدْ	الإسناد	مثلما يَستندُ الإنسان على دينه حتى لا يزيغ يستند

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

كِلْجَامْ يَسْنَدْ لَحْصَانْ.	لِأنْسَانْ.		لَحْصَانْ.		الحصان على لجامه حتّى لا يقع راكبه. نوع التّشبيه: **مرسل مفصّل.**
كِلْحوتْ غِير يَخْرُجْ مَنْ ألْمَا إيْموتْ.	المتحدّث عنه	الكاف	ألْحُوتْ	الموت	مثلما يموت الحوت وهو بعيد عنِ البحرِ يتضرّر الإنسان عندما يغادر مكانا ألف العيش، فهذا المثل يُظهر شدّة التّعلّق بالمكان. نوع التّشبيه: **مرسل مفصّل**
كِلْخَمَّاسْ فِشْتَا مَغْرُوقْ، أو فَصّيفْ مَحْرُوقْ.	المتحدّث عنه	الكاف	الخمّاس	الشّقاء	شبّه المتحدّث عنه بالعامل الّذي يكدّ شتاءً وصيفا لجامع الشّقاء بينهما. نوع التّشبيه: **المرسل.**
كِدَّفْلَى نْوَارْ أحْمَرْ وَلْبَنَّه حَارَّهْ.	المتحدّث عنه	الكاف	الدَّفْلَى	محذوف	شبّه المتحدّث عنه بنبات الدّفلى لاشتراكهما في جمال الظّاهر وبشاعة الباطن. نوع التّشبيه: **المرسل المجمل.**
اَصَمْتْ اَذْهَبْ وَلْهَدْرَهْ فَضَّهْ.	اَصَمْتْ الْهَدْرَهْ	محذوفة محذوفة	ذَهَبْ/فَضَّهْ حَكْمَهْ	محذوف محذوف	شبّه الصّمت بالذّهب لقيمته، وشبّه الكلام (الهدره) بالفضّة باعتبارها أقلّ قيمة من الذّهب. نوع التّشبيه: **بليغ.**
لَمْرهْ تَهْرَبْ مَنَ اشّيبْ كِيفْ اَنَّعْجَهْ مَنَ اَذّيبْ.	لَمْرَه تَهْرَبْ مَنْ الشّيبْ	كِيفْ	النّعْجَهْ مَنَ اَذّيبْ.	الهروب خوفا	شبّه خوف المرأة وتهرّبها من الشّيْب كهروب النّعجة خوفا من الذّئب. نوع التّشبيه: **مرسل مفصّل.**
كِلَقَطْ وَلْفَارْ.	المتحدّث عنه الأوّل. المتحدّث عنه الثّاني.	الكاف	اَلَقَطْ والْفَارْ	محذوف	الشّخصان المعنيان كالقطّ وكالفأر متشابهان، كلّ منهما يناوش الآخر، فلا يَسْلَمان من بعضهما البعض. نوع التّشبيه: **مرسل مجمل.**

النّاظر في هذه الأمثال يلاحظ أنّ الصّور التّشبيهيّة في مجملها يغيب عنها وجه الشّبه، في حين يُذكر المشبّه والمشبّه به باعتبارهما ركني التّشبيه، نحو قولهم: "**اَلّي يَعْمَلْ اَلْخِيرْ فِي غِيرْ اَهْلُهْ كِيفْ اَلّي يَغْرَسْ اَشْجَرْ فِي غِير ارْضُهْ** "، " **اَلَبْخِيلْ كِلَحْمَارْ يَحْمَلْ اَذْهَبْ وَلْفِضَّه وَيَتْعَلَّقْ بِاَتْبَنْ** "، " **اَتَّعْلِيمْ فَاَصْغُرْ كِيفْ اَنَّقْشْ اَعْلَى لَحْجَرْ، وَاتَّعْلِيمْ فَلَكْبَرْ كِيفْ اَنَّقْشْ فَلَبْحَرْ**"، "**رَبّيني كِخُوكْ وَرْكَلْنِي كِعْدُوكْ**"، وقد تُحذف أداة التّشبيه، ويُذكر المشبّه والمشبّه به على أساس المماثلة الّتي تفيد قوّة المبالغة ؛ نحو قولهم: "**إذَا كَانْ احْبِيبَكْ اَعْسَلَ مَا تَاكْلَهْ شِي كَامِلْ**"، "**يلدغ كالعقرب**"، "**كِلْبَصْلَهْ تَخْزَنْ رَلسَهَا لَلْتَحْتْ**"، "**اَصَّمْتْ حَكْمَهْ**"،"**اَصَّمْتْ اَمْلِيحْ طُبْ لَجْرِيحْ**"، "**اَلْعِيبْ ثُوبْ اَقْصِيفْ وَمَنْ لَبْسَهْ عَرَّاهْ**"، وهناك بعض الأمثال تكرّرت فيها أداة التّشبيه مرّتين من باب المطابقة الكليّة بين المشبّه والمشبّه به، نحو: "**كِحَامُو كِتَامُو**"، "**كِيفْ كِيفْ لَجْرَانَهْ لاَ صُوفْ وَلاَ اَبْطَانَهْ** "، في حين نجد حذفا لوجه الشّبه والأداة لبلاغته، على نحو: "**اَصَّمْتْ اَذْهَبْ وَلَهَدْرَهْ فَضَّهْ**"، وهو ما يجعل الصّورة أبلغ تستوجب عمق التّفكير والتّأمّل الطّويل في السّياق العامّ للصّورة.

وقد يعمد المثل إلى تشبيه صورة بصورة أخرى؛ بحيث تكون واحدة منهما معنويّة والأخرى ماديّة، وهذا لبيان قيمة المشبّه والمشبّه، نحو قولهم: " **اَتَّعْلِيمْ فَاَصْغُرْ كِيفْ اَنَّقْشْ اَعْلَى لَحْجَرْ، وَتَّعْلِيمْ فَلَكْبَرْ كِيفْ اَنَّقْشْ فَلَبْحَرْ**"،"**اَدّينْ يَسْنَدْ لإنْسَانْ كِلْجَامْ يَسْنَدْ لَحْصَانْ**"، "**سَلْطَانْ بْلاَ اَعْدَلْ كِلْوَادْ بْلاَ اَلْمَا**"، "**اَشْلاَضَه اَبْلاَ اَبْصَلْ كِلَمْرَهْ بْلاَ اَعْقَلْ**"، "**كِلَبْرَهْ تَكْسِي اَنَّاسْ وَهِي عَرْيَانَهْ**"، "**اَلّي يَعْمَلْ اَلْخِيرْ فِي غِيرْ اَهْلُهْ كِيفْ اَلّي يَغْرَسْ اَشْجَرْ فِي غِير اَرْضُهْ**"،"**مَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَالقَيْنِ إلاَ يَحْرِقْ ثَوْبَكَ بِشَرَرِهِ أو يُؤْذِيكَ بِدُخانِهِ**

***الاستعارة** : هي استعمالُ اللّفظِ في غير ما وضعَ له لعلاقةِ المشابهةِ بين المعنَى المنقولِ عنه والمعنى المستعملِ فيهِ، مع قرينةٍ مانعة من إرادةِ المعنَى الأصليّ، وقد شاعت في الأمثال العاميّة، فهي تطغى على البنية الذّهنية لتفكير الإنسان، وسنتبيّن حضور الاستعارة من خلال الأمثال العاميّة.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

المثل	شرح المثل	نوع الاستعارة
اَبْرَهْ اَبْلاَ عِينْ.	شبّهتِ الإبرة بالإنسان لها عين، حذف المشبّه به (الإنسان)، ورمز له بأحد لوازمه (عين).	استعارة مكنيّة.
الإحْتِياَجْ يْعَلّمْ لَخْيَانَهْ.	شبّه الاحتياج بالإنسان يعلّم، حذف المشبّه به (الإنسان)، ورمز له بأحد لوازمه (يعلّم).	استعارة مكنيّة.
إذَا حَبَّكْ لْقَمَرْ بَكْمَالُو وَاشْ اَعْلِيكْ مَنْ اَنْجُومْ إذَا مَالُو(ا).	شبّه القمر بالإنسان يحبّ، حذف المشبّه به (الإنسان)، ورمز له بأحد لوازمه (حبّك)، كما شبّهت النّجوم أيضا بالإنسان يميل، حذف المشبّه به(الإنسان)، وترك لازمة من لوازمه (مَالُوا).	استعارة مكنيّة. استعارة مكنيّة.
إذَا انْطَقْتْ بِكَلْمَهْ مَلْكَاتَكْ، وَإذَا مَا تَنْطَقْ بِهَا انْتَ اَمْلَكْتْهَا.	شبّهت الكلمة بالإنسان يمتلك، حذف المشبّه به (الإنسان)، ورمز له بأحد لوازنه (مَلْكَاتَكْ).	استعارة مكنيّة.
اَلّي يَزْرَعْ اَشَرّ يَحْصَدْ اَنْدَامَهْ، وَاَلّي يَزْرَعْ اَلْخِيرْ يَحْصَدْ اَسْلاَمَهْ.	شبّه الشّر والخير بالقمح يُزرع، حذف المشبّه به (القمح)، ورمز له بأحد لوازمه (يزرع).	استعارة مكنيّة.
اَلْعَجَلَهْ اَخْتْ اَنْدَامهْ.	شبّهتِ العجلة بالإنسان له أخت، حذف المشبّه به (العجلة)، ورمز له بأحد لوازمه (أخت).	استعارة مكنيّة.
عِينْ اَشّمْسْ مَا اَيْغْطِيهَا غْرْبَالْ.	شبّهتِ الشّمس بالإنسان له عين، حذف المشبّه به (الإنسان)، ورمز له بأحد لوازمه (عِينْ).	استعارة مكنيّة.

غابتِ الاستعارة التّصريحيّة في الأمثال، في حين كانتِ الاستعارة المكنيّة حاضرة بقوّة، باعتباره النّوع الأكثر جمالا بينهما، لما فيه من التّشخيص والتّجسيد، فهي تبثّ حركيّة وحيويّة في الجماد فتصبح الصّورة أكثر حياة وأقرب بيانا من غيرها، كقولهم: «**اَتْرَكْ اَشَرّ يَتَرْزَكْ**» ، «**لَرْحَامْ تَدْفَعْ وَلَرْضْ تَبْلَعْ**»، «**اَلْعَجَلَهْ أُخْتْ اَنْدَامهْ**»، « **عَلَّهْ لَكْلاَمْ الكَذْبْ**»، «**اَلْعِلْمْ زِينَهْ الرّوحْ**».

واللاّفت للانتباه أنّ أكثر ما استعار منه هو الإنسان، ففي كلّ مرّة يكون الإنسان هو المشبّه به ، نحو قولهم: "**اَبْرَهْ بْلاَ عِينْ، الإحْتِياَجْ اَيْعَلّمْ لَخْيَانَهْ**"، "**اَضْحَكْ يَا فُمّي اَعْلَى هَمّي**"، "**اَلْعِينْ تَسْتْحِي مَنَ الْعِينْ**"؛ لأنّه المستهدف – حتما– من هذه الأمثال، فتراها تعتمد على أسلوب التّلميح والتّعريض بشكل واسع، لإيصال المراد دون إحداث ألم للمعنيّ، كما تجعله يتدبّر في الكلام ويتبحّر في معانيه، هذا فضلا عنِ جماليّة الأسلوب، كما نجدها تستعين ببعض الحيوانات، نحو قولهم: " **قَالْ لَهْ: اَصَّبْ، قَالْ لَهْ: مَا لْحَسْنَا شِي**"، "**قَالَتْ اَلْفَرَسْ: مِنْ كِيفْ اَوْلَدْتْ مَا اَكْلِيتْ عَلْفِي وَافِي وَمَا اَشْرَبْتْ مَايَ صَافِي**"، " **قَالَتْ اَنّمْلَهْ اَلْبُوجَعْرَانْ: كِي كُنْتْ اَنَا اَنْطَمّرْ كُنْتْ اَنْتَ اَتْزَمّرْ**"،"**قَالُوا لَلْحْمَارْ: وِينْ؟، قَالْ لَهُمْ: يَا لَلْحْطَبْ يَا لَلْعِينْ**"، "**قَالُوا لَذِيكْ: صِيحْ، قَالْ لَهُمْ: كُلْ شِي فِي وَقْتَهْ اَمْلِيحْ**"، وهذا يبيّن احتكاك الإنسان بالحيوان، فالزّمن أحدث بينهما ألفة صارت الأمثال تشهد لها، هذا فضلا عن الطّابع الفكاهيّ الّذي يخفّف من وطأة الكلام وحدّته في بعض الأحيان، فيجعل المعنيّ يتقبّله، وربّما يعمل به.

***الكناية** : « لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه»[16]؛ أي أنّها تُحمل على وجهين أحدهما حقيقيّ وآخر خيالي لعدم وجود قرينة صارفة عنِ المعنى الحقيقيّ، ومن أمثلتها نذكر:

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

المثل	شرح المثل	نوع الكناية
اُخْرُجْ لِرَبِّي عَرْيَانْ يَكْسِيكْ.	يضرب على من يريد إخفاء شيء سيّئ، هو في الأساس معروف، وهي كناية عن الصّراحة.	كناية عن صفة.
اِذَا كَانْ اَحْبِيبَكْ اَعْسَلْ مَا تَاكْلْ شِي كَامَلْ.	كناية عن عدم التّمادي في استغلال شخص خدوم.	كناية عن موصوف
رَبْعَ اَنْسَا وَاَلْقَرْبَهْ يَابْسَهْ.	كناية عن كثرة عدد دون فائدة.	كناية عن موصوف
اَزْرَعْ يَنْبَتْ.	كناية عن الخفّة والسّرعة.	كناية عن صفة
اَسْتَنَّى حَتَّى اِينَوَّرْ اَلْمَلْحْ.	كناية عن المستحيل.	كناية عن صفة
اَلِّي بَدْلَكْ بَالْفُولْ بَدْلَهْ بَقْشُورَهْ.	كناية عن المعاملة بالمثل.	كناية عن صفة.
اَلِّي تَضَرْبُهْ يَدِّيهْ مَا تَوَجْعُهْ.	كناية عن تحمّل النّتائج.	كناية عن صفة.
اَلِّي دَارْ رُوحَهْ نَعْجَهْ اَكْلَاوَهْ اَذْيَابْ.	الّذي يجعل نفسه ضعيفا كالنّعجة يسهل أكله من طرف الذّئاب وهو الأقوياء، كناية عن الضّعيف يأكله القويّ.	كناية عن موصوف.
اَلِّي فَاتَكْ اَبْلِيلَهْ جَارَكْ اَبْحِيلَهْ.	ونعني من يكبرك بليلة واحدة يقدّر الأمور خيرا منك، وهي كناية عن الخبير والمجرّب.	كناية عن موصوف.
اَلِّي فَلْجِبِينْ مَا يَمْحُوه اَلْيَدِّينْ.	الجبين كناية عن ما قدّر في الدّنيا للإنسان، فتبقى يد الإنسان عاجزة عن تغييره، والمثل كناية عن التّسليم بالقدر.	كناية عن صفة
اَنَا بَلَقْمَهْ اَلْفَمَّهْ، وَهُوَ بَلْعُودْ اَلْعِينِي.	**اَنَا بَلَقْمَهْ اَلْفَمَّهْ**: كناية عن فعل الخير. **هُوَ بَلْعُودْ اَلْعِينِي**: كناية عن سوء المعاملة، المثل كناية عن نكران المعروف.	كناية عن موصوف.
لَجْنَازَهْ اَكْبِيرَهْ، وَلْمَيِّتْ فَارْ.	**اَلْجْنَازَهْ اَكْبِيرَهْ**: كناية عن التّعظيم والتّهويل، **وَلْمَيِّتْ فَارْ**: كناية عن أمر هيّن. يمثّل المثل كناية عن المبالغة.	كناية عن صفة.
يَحْسَبْ اَلْخُضْرَا اَكْلْ اَحْشِيشْ.	يضرب على الشّخص الّذي لا يحسن التّفريق بين الأشياء، هذه كناية عن شخص لا خبرة له في الحياة، يقترب من معناه: "اِتَامَنْ بَلْغُولَهْ".	كناية عن موصوف
يَسْرَقْ اَمْعَ اَسَّارَقْ، وَيَبْكِي اَمْعَ مُولْ اَدَّارْ.	كناية عن المنافق.	كناية عن موصوف

وانطلاقا من المدوّنة يظهر الاستعمال الواسع للكناية الّتي توزّعت بين كناية عن صفة وكناية عن موصوف، في حين انعدم توظيف كناية عن نسبة، نحو: "**اَلِّي اَعْطَاكْ اَلْخَلْ اَعْطِيهْ اَنُّومْ**"، وهي كناية عن النّديّة في التّعامل، **اَلِّي دَارْ شِي قَرْبَهْ تُقْطَرْ اَعْلَى ظَهْرَهْ**، وهي كناية عن تحمّل العواقب، اَلِّي اِيْحَبْ لْعَسَلْ يَصْبَرْ اَعْلَى قُرْصَهْ أنْحَلْ، وهي كناية عن التّحمل والصبر، "**اَنَطْفَى مَصْبَاحَهْ**" كناية عن الموت، "**لَجْنَازَهْ اَكْبِيرَهْ، وَلْمَيِّتْ فَارْ**"، كناية عن المبالغة في التّضخيم الأمور، "**اِيسَالَهْ لَهْ مُغْرَفْ اَدْقِيقْ**"، وهي كناية عن الثّأر، **اِيقَدَّمْ اَرْجَلْ، وِيوَخَّرْ اَرْجَلْ**، كناية عن التّردّد، **اِذَا غَابَتْ اَسَّبُوعَ(ـة) اسْتَسَبْعُوا اَضَّبُوعَ(ـة)**، كناية عن قوّة الضّعيف في غياب القويّ، **اِبْنْ اَدَمْ يَنْشَدّْ مَنْ اَلْسَانُهْ**، وهي كناية عن الالتزام بالكلمة، **اِذَا طَاحَتْ اَلْبَقْرَهْ كَثْرَتْ اَسْكَاكِينْهَا**، وهي كناية عن تقلّب الأحوال وسوء العاقبة، اَنَا بَلَقْمَهْ اَلْفَمَّهْ، وَهُوَ بَلْعُودْ اَلْعِينِي. كناية عن نكران المعروف.

إنّ توظيف الكناية في الأمثال عموما كانت الوسيلة المثلى لتجنّب التّصريح في كثير من المواقف، «لما في ذلك من جفوة أو غلظة أو قبح أو سوء أدب، أو ما هو من ذلك...، فقد يكون باعثه الاشمئزاز ممّا تولّده في النّفس من مشاعر وانفعالات غير سارّة، وقد يكون باعثه الخوف، الخوف من اللّوم والنّقد والتّعنيف... » [17]، لذا كانت مزيّة الكناية في اعتمادها على التّلميح والابتعاد عنِ التّصريح ممّا زاد المثل أكثر قوة في مبناه وأكثر إيحاء في معناه، فالكناية تجعل السّامع يتدبّر في معناها طالما تحمل معنيين « الأمر الّذي يؤهّلها للتّحليق بالنّص بين الحقيقة والمجاز » [18] ، لكنّها في الوقت ذاته تصرف السّامع الحدق عنِ المعنى الحقيقيّ إلى معنى آخر هو المقصود.

ولم يكن احتواء الأمثال على الصور البيّانيّة العامل الوحيد لتداولها بل لاحتوائها أيضا على الزّخرفة اللّفظيّة والمعنويّة، فتلك المحسّنات زادتها رونقا وتألّقا، واكسبتها خفّة وإيقاعا سهّل ترسيخها في الأذهان ، ومن أبرز تلك المباحث، نذكر: التّضاد (الطّباق والمقابلة)، والجناس، والسّجع، ويمكن إظهار جماليّاتها الفنيّة من خلال ما يلي:

***السّجع:** لقد أكسبَ السّجعُ الأمثالَ «طاقات إيقاعيّة واضحة تسهم في تيسير تلقي المثل وحفظه واستعادته» [19] ، لذا كان السّجع « يجري باطّراد في الحكم والأمثال» [20] ، فلولاه « ما تحقّقتِ اللّذّة، ولا حصل الأنس، وما كان هناك حافز لحفظ المثل واستعماله» [21]،

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

وقد شاع السّجع في الأمثال الشّعبيّة بشكل واضح، نظرا لسهولة حفظه وتداوله، فالوزن والإيقاع جعلا المثل أكثر خفّة، فنجد منه المطرّف، والمرصّع، والمتوازي، وهذا بيانه:

-السّجع المطرّف: « وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن »[22]، ومن أمثلته، نجد في الأمثال العاميّة قولهم: "**لَاحْسَانْ يَقْطَعْ اَلْسَانْ**"، "**اَخْدَمْ بَاصْفَا اِيحَبَّكْ اَلْمُصَطْفَى**"، "**اِذَا حَبّيتْ حَاجْتَكْ تَتَّقْضىَ لَكْ وتَتَّكْرَمْ اَبْعَثْ لْهَا رَاجَلْ اِيقُولُو(ا) لَهْ اَسِي دَرْهَمْ**"،"**اِذَا عَجْبَكْ رَخْصَهْ فادَّارْ تَزْمِي نَصَّهْ**"، " **اِذَا عِينَكْ فَعْدُوكْ تَنْكِيهْ اَسْكُتْ اَعْلِيهْ وخَلّيهْ**"، "**اِذَا كُنْتْ سِيدْ، لاَ اَتْزِيدْ**"،"**أُذْكُرْ اَسْمَعْ يَدْفَعْ**"، "**اَرْفَدْ اَرْجَلْ اوحَطْ اَرْجَلْ، مَا تَعْرَفْ اَلْخِيرَهْ لاَ تَبْطَا وَلاَّ تَعْجَلْ**"، "**اَلّي اَتْشُوفَهْ امْعَ اُمَّهْ لاَ اَتْلُومَهْ**"، "**اَلّي اَجْرَحْ اَلْقَلْبْ وَدْنَاهْ، وَاشْ مَنْ عِين تَلْقَاهْ**".

– **السّجع المرصّع:** وهو ما كان في إحدى الفقرتين أو أكثر ما يقابله من الأخرى في الوزن والتّقفيّة[23] ، ومن أمثلته في الأمثال العاميّة: "**اَخْرَسْ عَاقَلْ خِيرْ مَنْ نَاطَقْ جَاهَلْ**"، " **لِذَا اَتْجَدَّتْ لَحْوَالْ اَتْجَدَّتْ لَقْوَالْ**"،" **اِذَا حَانْ لَقْضَا ضَاقْ لَفْضَا**"، " **اِذَا عُرْبَتْ حُرْبَتْ**"، " **اِذَا عَنْدَكْ اَكْثِيرْ اَعْطِي مَنْ مَالَكْ، وِذَا عَنْدَكْ اَقْلِيلْ اَعْطِي مَنْ قَلْبَكْ**"، "**اِذَا فَاتَتْكْ لَكْلاَمْ قُولْ: اَسْمَعْتْ، وِاِذَا فَاتَتْكْ اَطْعَامْ قُولْ: اَشْبَعْتْ**"، "**الاِسَمْ اَلْعَالِي، وَالْمَرْسَمْ اَلْخَالِي**"، " **آشْ اَدَّاكْ يَا حَجْلَهْ، آشْ رَدَّكْ بَلْعَجْلَهْ**".

– **السّجع المتوازي** : وهو ما اتّفقتا فيه الكلمتين الأخيرتين في الوزن، وفي الحرف الأخير منهما[24]، ومن أمثلته في الأمثال نذكر: "**اَخْنَا خُوتْ، وَلَكِنْ رَبّي اَخْلَقْ وفَرَّقْ**"، "**اَخْدَمْ يَتَّاعَسْ لَزَّاقَدْ اَنَّاعَسْ**"، " **اَخْذْ اَثَّارْ مَا هُو عَارْ**"، "**اِذَا بَغْضَكْ جَارَكْ حَوَّلْ بَابْ دَارَكْ**"، "**اِذَا اَتْحَبْ تَتْمَسْخَرْ اَعْلَى لَسْمَرْ، لَيْسْ لَهْ اَحْمَرْ**"، "**اِذَا رِيتْ اَسْمَا اَمْبَقَّعْ، خَرَّجْ اَحْوَايْجَكْ وَرَقَّعْ**"، "**اِذَا شَفْتَهْ مَهْمُومْ، اَطْلِ لَهْ لَحْمُومْ**"، "**اِذَا صَبَّتْ فِي نِيسَانْ، مَا يْكُونْ فَلْعَامْ نُقْصَانْ**"،"**اِذَا ضَاقَتْ اَصْدُورْ اَعْلِيكْ بَزْيَارَتْ لَقْبُورْ**"، "**اِذَا اَطْبَعْ بَقْمَرْ طَابْ لَسْفَرْ**"،"**اِذَا عَادْ اَلْقَاضِي اَخْصِيمَكْ غِيرْ طَبَّقْ اَحْصِيرَكْ**"، "**اَرْكَبْ اَمْعَ اَدِيكْ اوْ شُوفْ وِسنْ يَدِيكْ**"، "**اَصْحَابْ لَمِيَّتْ صَبْرُو، ولَمْعَزِّينْ كَفْرُو**".

كما يمكن تقسيم الأمثال الشّعبيّة المسجوعة بالنّظر إلى تساوي أجزائها إلى ثلاثة أنواع:

***السّجع القصير:** وهو ما تركّب من كلمتين، وقد اعتبر أصعب أنواع السّجع، ومن أمثلته: "**اَثْقَلْ مَنْ اَجْبَلْ**"، "**دَاوَدْ اَلّي عَاوَدْ**"، " **اِذَا غَرْبَتْ حُرْبَتْ**"، " **اَدْرَاهَمْ هَمّْ**".

***السّجع المتوسّط :** وهو ما كان في حدود الجملتين، وقد اعتبر أحسن أنواع السّجع، ومن أمثلته : "**اَخْدَمْ بَاصْفَا اِيحَبَّكْ اَلْمُصَطْفَى**"، " **اَخْدَمْ يَتَّاعَسْ لَزَّاقَدْ اَنَّاعَسْ**"، "**اخذ الثار ما هو عار**"، "**اَخْرَسْ عَاقَلْ خِيرْ مَنْ نَاطَقْ جَاهَلْ**".

***السّجع الطّويل:** وهو الّذي تعدّدت فقراته إلى الجملتين أو أكثر، ونحوه في الأمثال الشّعبيّة: "**اِذَا حَبُّوكْ لاَ تَشْقَى، وِاِذَا كَرْهُوكْ لاَ تَكْثَرْ اَنَّفْقَهْ، وَلاَ تَوْقَفْ فْزَّنْقَهْ**"، " **اِذَا حَبّيتْ حَاجْتَكْ تَتَّقْضىَ لَكْ اوتَتَّكْرَمْ اَبْعَثْ لْهَا رَاجَلْ اِيقُولُو(ا) لَهْ سِي دَرْهَمْ**"،"**اِذَا عَنْدَكْ اَكْثِيرْ اَعْطِي مَنْ مَالَكْ، وِذَا عَنْدَكْ اَقْلِيلْ اَعْطِي مَنْ قَلْبَكْ**"،" **اَلْبَسْ قَدَّكْ، وخَالَطْ نَدَّكْ، وَاَعْرَفْ اَلّي يَعْرَفْ بُوكْ وجَدَّكْ**".

***الجناس:** لقد استندتِ الأمثال الشعبيّة على الجناس بغرض استمالة السّامع للإصغاء والتّأثير عليه، « ولعلّ السرّ في تأثير الجناس ما فيه من إيهام أنّ الكلمة المكرّرة ذات المعنى واحد، فإذا أمعن المرء فيها النّظر رأى للكلمتين معنيين مختلفين »[25] ، فضلا على توضيحه المعنى وتقريبه إلى الفهم عن طريق لفظتين متقاربتين متباعدتين في الوقت ذاته، والجناس أقسام بعدّة فروع، **ونجد منه في المثل:**

-الجناس التّام: وهو ما اتّفقت فيه اللّفظتين في أربعة أمور، وهي: نوع الحرف، هيأته، عدده، وترتيبه[26]، ونجد منه مثالا واحدا، وهو قولهم: « أُدْعُ اَلْجَارْ وَلَوْ جَارْ»، ولعلّ السّبب في قلّة هذا النّوع أنّه لا يتّفق وطبيعة هذا الأدب الّذي يعتمد على الشّفويّة والتّلقائيّة والارتجال،

– **الجناس المحرّف:** وهو ما اختلف فيه اللّفظتين في هيئة الحروف، واتّفقا في نوعها وعددها وترتيبها... مثل: البُرْدُ بمعنى الكساء...، والبَرْدُ بمعنى انخفاض درجة الحرارة[27]، ونجد أنّ الأمثال الشّعبيّة لم تشتمل على هذا النّوع.

-الجناس النّاقص: وهو ما نقصت فيه حروف أحد اللّفظتين عن الآخر، مع اتّفاق الباقي في النّوع والهيئة والتّرتيب، واشتقوا منه:

***الجناس المردوف:** ما كان الحرف الأوّل هو النّاقص، ومن أمثلته في الأمثال العاميّة: " **اَدْهَنْ اَسِّيرْ اِيسِيرْ** "، " **اَلّي مَا جَالْ وجَالْ مَا يَعْرَفْ حَقْ اَرْجَالْ**"، " **حَسْنَهْ فِي اَسْنَهْ** "،" **اَنَّاسْ اَجْنَاسْ**"، "**الجود من الموجود**".

***الجناس المطرّف:** وهو ما كان الحرف الأخير هو النّاقص في أحدهما، وقد انعدم وجود هذا النّوع من الجناس في الأمثال الشّعبيّة.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

***الجناس المضارع:** ويكون باختلاف ركنيه في حرفين مع تقاربهما نطقا، ومن أمثلته في الأمثال الشّعبيّة، نذكر: " **آشْ اَدَّاكْ يَا حَجْلَهْ، آشْ رَجْعَكْ بَلْعَجْلَهْ**"، " **اَشْرِ اَلْعَالِي، ولُو كانْ اِيْكُونْ غَالِي**"، " **اَلّي اَتْحَبْ اَتْحَيْرَهْ خِيْرَهْ** "، "**اَلّي اَوْرَاهْ اَعْدُو، مَا شِي كالّي اَوْرَاهْ اَهْدُو**"، " **اَلْحَنَّهْ اَتْرَابْ اَلْجَنَّهْ**".

***الجناس اللاّحق:** ويكون باختلاف ركنيه في حرفين مع تباعدهما نطقا، وأمثلته في الأمثال الشّعبيّة نجد: "**اَخْدَمْ لَنْ اَتْعُودْ كَعْبَهْ لاَ مَوْقِفْ اَرْجَالْ صَعْبَهْ**"، " **اَخْذْ اَثَّارْ مَا هُو عَارْ**"، " **اِذَا حَانْ لَقْضَا ضَاقْ لَفْضَا**" "**اَلّي مَنْعَهْ اَكْرَاعَهْ كِالّي مَنْعَهْ اَذْرَاعَهْ**".

*التّضاد (الطّباق والمقابلة): وُجد التّضاد في نصّ المثل الشّعبيّ بشكل بارز، ونقصد التّضاد بنوعيه الطّباق والمقابلة، فرغم أنّ «الطّباق جزئيّ والمقابلة كليّة...، لكنّهما جميعا ينزعان عن قوس واحد عبر الانطلاق من فكرة الجمع بين النّقائض أو الأمور المتضادة»[28]، فقد كانت لهما أبعاد شكليّة ودلاليّة، ويمكن الوقوف على مختلف الطّباقات والمقابلات في الأمثال الشّعبيّة، ونحو:

***طباق الإيجاب:** ومن أمثلته في العاميّة نذكر: " **اَحْرَزْنِي مَنَ اَلْقَدَّامْ نَحْرَزْكْ مَنَ اَلْوَرْ**"، " **اِذَا اَحْبِيبَكْ يَمْشِي اَمْعَ اَعْدُوكْ، اَقْرَا بَالَكْ مَنْ اَحْبِيبَكْ لَيْضَرُّوكْ**"،" **اِذَا عَنْدَكْ اَكْثِيرْ اَعْطِي مَنْ مَالَكْ، وِذَا عَنْدَكْ اَقْلِيلْ اَعْطِي مَنْ قَلْبَكْ** "، " **اَشْرِي اَصْغِيرْ، وَشَاوَرْ لَكْبِيرْ**".

***طباق السّلب:** قلّ هذا النّوع في الأمثال الشّعبيّة ؛ حيث أنّنا نجد مثالا واحدا منه، وهو قولهم: " **اِذَ اَنْطَقْتْ بِكَلْمَهْ مَلْكَاتَكْ، وَذَا مَا اَنْطَقْتْ بِهَا اَنْتَ اَمْلَكْتْهَا**".

***المقابلة:** ومن أمثلتها: "**اَخْرَصْ عَاقَلْ خِيرْ مَنْ نَاطَقْ جَاهَلْ**"، "**اَلّي اَنْحَبَّهْ تَسْقَطْ لَهْ، وَلّي تَكْرَهَه تَلْقَطْ لَهْ**"، " **اَلّي فِيهَا اَلْخِيرْ اللهْ اِيجِيبْهَا، وَلّي فِيهَا اَشَرْ اللهْ اِبَعَّدْهَا**"، "**اَلّيْ حَبَّكْ مَا يَبْنِيلَكْ اَقْصَرْ، وَلّي يَكْرَهَكْ مَا يَخْفَرْلَكْ اَقْبَرْ**"، " **اَلّيْ حَبَّكْ مَا يَغْنِيكْ، وَلّيْ غَشَّكْ مَا يَقْنِيكْ** ".

تفيدنا هذه الدّراسة المقتضبة أنّ حضور اللّطائف البلاغيّة في الأمثال الشّعبيّة ؛ لأنّ حضورها ضورة اقتضتها طبيعة الأمثال الّتي تميل إلى التّلميح، وتجنح إلى الخفّة، وتحتاج إلى الفنيّة وجمال الأسلوب قصد إقناع المعنيّ واستمالته فكريّا ووجدانيّا.

خاتمة

يمكننا في الأخير تسجيل أهمّ نتائج الّتي توصلنا إليها من خلال هذه الدّراسة، وهي الآتي:

– تعدّ دراسة اللّهجات من أحدث الدّراسات اللّسانيّة، وقد درسناها من خلال الأمثال باعتبارها موروثا شعبيّا وخزانة المجتمع بثقافته ومعتقداته، وهي في الوقت ذاته تعدّ مدوّنة لغويّة وأدبيّة، إذ لا يخلو لسان يلهج به جرّاء ما يتعرّض له من صروف الحياة في مواقف تكاد تتشابه.

–تحمل الأمثال خصائص مميّزة، فهي وسيلة تعتمد التّلميح دون التّصريح في الكلام، لذا تحقّق في غالبها أسلوبا حكيما، فضلا عن جماليّة التّعبير، فالأمثال في حقيقتها ما هو إلاّ صورة بلاغيّة من تشبيه واستعارة وكناية، ممّا جعلها متداولة بين النّاس، فكانت وما تزال مقصد النّاس لتقوية منطقهم، وإثبات حجّتهم.

–شاعت كثير من الأمثال في أوساط المجتمع؛ وذلك راجع لأمور كثيرة، كخفّة مقاطعها، وتقارب أصواتها؛ إضافة إلى طبيعة اللّسان البشريّ الّذي يميل إلى الاقتصاد والخفّة.

– إنّ الأمثال قول تشبه الحكم في إيجازها واختصارها، وقد تصبح الأمثال لونًا من ألوان الحكمة حين يضفي عليه الحكيم تجريداً، والحكمة تضحى مثلاً إذا تحقّق لها شرط الذّيوع والانتشار، لكنّه يختلف عنها بأنّه أكثر تخصيصاً، كما أن غالب الأمثال ذو بعد حسيّ، والحكم أكثر تجريدا.

–تتّسم الأمثال بالإيجاز، وقد تخرج بعض الأمثال الشّعبيّة عن ذلك، فكثير من العوام قد لا يسعهم اللّفظ الموجز لفهم الدّلالات لذا احتاجوا إلى الإطناب في التّعبير للوصول إلى المراد في كثير من الأحيان.

– إنّ الأمثال لا تخصّ زمنا دون زمن، ولا إنسانا دون آخر، فهي أقوال سائرة مسافرة وقائلها، تختزنها الذّكرة لتستحضرها في الوقت المحدّد، وهي سمة كتبت لها الخلود.

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

– نجد أنّ مبدع المثل كثيرا ما كان يعتمد على التّعريض في كلامه ممّا يدفع السّامع إلى التّأمّل والتّدبّر في مقاصد الأمثال، وليزيد المثل حسنا ورونقا استعانتِ الأمثال بمختلف أنواع البديع، إذْ نجد منه المعنويّ من (طباق ومقابلة)، ونجد منه اللّفظيّ من (جناس وسجع)، وهي أكثر الأنواع توظيفا في الأمثال الشّعبيّة إلى جانب أنواع أخرى كان المقام ضيّقا لذكرها جميعا.

– يظهر أنّ التّشبيه المرسل كان أكثر التّشبيهات استعمالا في الأمثال العاميّة، وقد تمّ توظيف أدوات التّشبيه، وأشهر هذه الأدوات في العاميّة الكاف(كِ)، (كِيفْ) بمعنى مثل، و(مْثَلْ)، و(بْحَالْ)، والنّاظر في هذه الأمثال أيضا يجد أنّ الصّور التّشبيهيّة في مجملها يغيب عنها وجه الشّبه، في حين يُذكر المشبّه والمشبّه به باعتبارهما ركني التّشبيه؛ وقد زادت الأمثال توضيحا فإقناعا وجمالا فإعجابا.

– ورغم أنّ الاستعارة قائمة في الأساس على التّشبيه، ورغم قلّتها في الأمثال الشّعبيّة إلاّ أنّها جسّدت فكر قائلها، ونظرته للحياة، وذوقه الخاصّ المتميّز، فكان لها طابعها الخاصّ الّذي يقترب حينا من التّشبيه ويبتعد عنه حينا آخرَ.

– أضفى السّجع مسحة جماليّة للأمثال، وما زاد من جماله أنّه جاء عفويّا دون تكلّف من قائله الّذي يسوغه بسرعة بديهته ليكون موافقا للمقام، لذا كان منه المطرّف، والمرصّع، والمتوازي، والقصير، والمتوسّط، والطّويل، إلاّ أنّ السّجع المتوازي القصير يعدّ أفضلها لقرب فواصله المسجوعة من السّامع، فضلا عن خفّة إيقاعها، وسرعة حفظها وتداولها.

– انعدم توظيف الجناس التّام والجناس المحرّف والجناس المطرّف في الأمثال العاميّة.

– تبيّن حضور التّضاد بنوعين: **الطّباق والمقابلة** في الأمثال الشّعبيّة، وقد سهّل ذلك الوصول إلى مدلول الأمثال عند الجمع بين متضادين أو أكثر في مثل واحد، وذلك لتأكيد صحّة فكرتها ولإقناع سامعها؛ لأنّه مطالب بفهم مدلول المثل للمقارنة بين الموضوعين المتضادّين.

مازال التّراث الجزائريّ الغنيّ بالأجناس الأدبيّة (أمثال وألغاز وأشعار وبوقالات، قصص...) يحتاج إلى قراءات موسّعة ودراسات لغويّة كانت أم أدبيّة أم نقديّة معمّقة رغبة في كشف أسراره وهتك أستاره لاستخراج درره المكنونة.

ثبت بالمصادر والمراجع.

أساس البلاغة، الزّمخشريّ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م.

أسس النّقد الأدبي عند العرب، بدوي أحمد، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، 2003م.

الأمثال العربيّة القديمة (دراسة أسلوبيّة سرديّة)، داود أماني سليمان، المؤسّسة العربيّة للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 2009م.

الأمثال في القرآن الكريم، ابن قيّم الجوزيّة، تح: سعيد محمّد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لينان، ط2، 1983م.

البلاغة العربيّة (أسسها، وعلومها، وفنونها)، الميداني عبد الرّحمن حبنّكة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1416هـ/1996م.

البلاغة العربيّة (تأصيل وتجديد)، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الإسكندريّة، مصر، 1985م.

تاج العروس من جواهر القاموس، الزّبيدي مرتضى محمّد بن محمّد، تح: مجموعة من المحقّقين، دار الهداية، (د.ت).

التّشاكل الإيقاعيّ والدّلاليّ في نصّ المثل الشّعبيّ الجزائريّ، محمّد سعيدي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (د.ط)، 2009م.

التّلخيص في وجوه البلاغة، الخطيب القزويني جلال الدّين محمّد، شر: عبد الرّحمن برقوقي، دار الفكر العربيّ، مصر، ط1، 1904م.

التّمثيل والمحاضرة، الثّعالبي أبو منصور عبد الملك، تح: عبد الفتّاح الحلو، دار المعرفة، القاهرة، مصر، (د.ت).

جمهرة الأمثال، العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت).

العقد الفريد، ابن عبد ربه أحمد بن محمّد، تح: عبد المجيد التّرحيني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ/1983م.

العلاّمة محمّد بن شنب، محمّد بن أبي شنب، مجلة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، دار صادر، بيروت، لبنان، 1348هـ/1930م.

علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النّهضة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 1980م.

 DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني أبو عليّ الحسن، تح: محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ/1981م.

الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط7، (د.ت).

لسان العرب، ابن منظور جمال الدّين الإفريقي، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

مجمل اللّغة، ابن فارس أبو الحسن أحمد، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

محمّد بن أبي شنب حياته وآثاره، عبد الرّحمن بن محمّد الجيلاني، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1983م.

المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السّيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن، تح: فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

المستقصى في أمثال العرب، الزّمخشريّ أبو القاسم محمود، مطبعة مجلس الدائرة العثمانيّة، الهند، ط1، 1381هـ/1962م.

إحالات البحث.

[1]- ولد محمّد بن أبي شنب يوم الثّلاثاء 20 رجب 1286هـ الموافق 26 أكتوبر 1869م، ينتمي محمّد بن أبي شنب إلى سلالة عائلة شريفة من بيوت المدية يرقى أصله إلى برصالي الأناضول، أمّا والدته فكانت تنتمي إلى عائلة يرجع نسبها إلى الأصول التركيّة باش تارزي أحمد الطبيجي قائد عرش "ريغة" الواقعة بين المدية وميليانة، نشأ محمّد بن أبي شنب على تعلّم القرآن الكريم، ثمّ تعلّم اللّغة الفرنسيّة بالمدرسة الابتدائيّة متحصّلا على الشّهادة الابتدائيّة، أمكن بها من الانتظام في سلك المدرسة الثّانوية "كوليج"، أين استقى منها مختلف العلوم كالتّاريخ والجغرافيا والحساب والطبيعيّات وغيرها من الفنون، اشتغل مدرّسا للصّبية في سيدي عليّ، وفي سنة 1888م مدرّسا في ثانوية "بوجو" "Bugeaud"، ليتمّ تعيينه كمعلّم بمكتب الشّيخ إبراهيم فاتح، في سنة 1920م انتخبه المجمع العلميّ العربيّ بدمشق عضوًا فيه، وفي عام 1924م انتخب عضوا في أكاديميّة العلوم الاستعماريّة، وفي 1928م كاتبا عامّا لمجلس إدارة الجمعيّة التاريخيّة الفرنسيّة، وقد شارك أيضا في المؤتمرات العلميّة الدوليّة أين مثّل الجزائر، لتنتهي رحلته في "سانت أوجين" سنة 1929م/1347هـ عن عمر لا يتجاوز 59 سنة، ودفن بمقبرة سيدي عبد الرّحمن الثعالبيّ بعد صراع مع مرض خطير دام لأشهر، مخلفا عدّة أعمال تشهد على نبوغه وسعة اطّلاعه. ينظر: محمّد بن أبي شنب حياته وآثاره، عبد الرّحمن بن محمّد الجيلاني، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1983م، (ص:15). وكذا ينظر: العلاّمة محمّد بن شنب، محمّد بن أبي شنب، مجلة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، دار صادر، بيروت، لبنان، 1348هـ/1930م، (ص:239).

[2]- مجمل اللّغة، ابن فارس أبو الحسن أحمد، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م، (823/3). (مادّة: م ث ل).

[3]- أساس البلاغة، الزّمخشريّ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، تح: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م، (193/2). (مادّة: م ث ل).

[4]- تاج العروس من جواهر القاموس، الزّبيدي مرتضى محمّد بن محمّد، تح: مجموعة من المحقّقين، دار الهداية، (د.ت)، (380/30). (مادّة: م ث ل).

[5]- لسان العرب، ابن منظور جمال الدّين الإفريقي، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، (548/1-549). (مادّة: م ث ل).

[6]- العقد الفريد، ابن عبد ربه أحمد بن محمّد، تح: عبد المجيد التّرحيني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ/1983م، (3/3).

[7]- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السّيوطي جلال الدّين عبد الرّحمن، تح: فؤاد عليّ منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، (375/1).

[8]- العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني أبو عليّ الحسن، تح: محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401هـ/1981م، (280/1).

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855

[9]– التّمثيل والمحاضرة، الثّعالبي أبو منصور عبد الملك، تح: عبد الفتّاح الحلو، دار المعرفة، القاهرة، مصر، (د.ت)، (ص:3–4).

[10]–المستقصى في أمثال العرب، الزّمخشريّ أبو القاسم محمود، مطبعة مجلس الدائرة العثمانيّة، الهند، ط1، 1381هـ/1962م، (1/ب).

[11]– المصدر نفسه، (1/هـ).

[12]– الأمثال في القرآن الكريم، ابن قيّم الجوزيّة، تح: سعيد محمّد نمر الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لينان، ط2، 1983م، (ص:21).

[13]– الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط7، (د.ت)، (ص:20).

[14]– ينظر: جمهرة الأمثال، العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت)، (1/4–6).

[15]– العقد الفريد، ابن عبد ربه، (3/3).

[16]– التّلخيص في وجوه البلاغة، الخطيب القزويني جلال الدّين محمّد، شر: عبد الرّحمن برقوقي، دار الفكر العربيّ، مصر، ط1، 1904م، (ص337).

[17]– علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار النّهضة للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 1980م، (ص:226).

[18]– التّشاكل الإيقاعيّ والدّلاليّ في نصّ المثل الشّعبيّ الجزائريّ، محمّد سعيدي، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، (د.ط)، 2009م، (ص:64–65).

[19]– الأمثال العربيّة القديمة (دراسة أسلوبيّة سرديّة)، داود أماني سليمان، المؤسّسة العربيّة للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 2009م، (ص:79).

[20]– البلاغة العربيّة (تأصيل وتجديد)، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف، الإسكندريّة، مصر، 1985م، (ص:193).

[21]– المرجع السّابق، (ص:83).

[22]– التّلخيص في وجوه البلاغة، الخطيب القزويني، (ص:398).

[23]– ينظر: البلاغة العربيّة (أسسها، وعلومها، وفنونها)، الميداني عبد الرّحمن حبنّك، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1416هـ/1996م، (2/505).

[24]– ينظر: المصدر السّابق، (ص:407).

[25]– أسس النّقد الأدبي عند العرب، بدوي أحمد، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، 2003م، (ص:475–476).

[26]– البلاغة العربيّة (أسسها، وعلومها، وفنونها)، الميداني، (2/487–488).

[27]– المصدر نفسه، (2/491).

[28]– الأمثال العربيّة القديمة، أماني سليمان داود، (ص:99).

DOI: https://doi.org/10.47831/mjh.v3i1.855